مجلة الطفولة والتربية – العدد التاسع والثلاثون – السنة الحادية عشرة – يوليو ٢٠١٩

[٧]

ظواهر التمييز العنصري الأوروبي في مسرحيات ويليام شكسبير (دراسة تحليلية)

أ.م.د. سماح خميس مسعود

أستاذ الدراما والنقد المساعد

كلية الآداب

جامعة الإسكندرية

مجلة الطفولة والتربية – العدد التاسع والثلاثون – السنة الحادية عشرة – يوليو ٢٠١٩

ظواهر التمييز العنصري الأوروبي في مسرحيات ويليام شكسبير (دراسة تحليلية)

أ.م.د. سماح خميس مسعود*

ملخص:

للأدب المسرحي دور فاعل في تشكيل ثقافة المجتمعات على مر العصور، ويرجع ذلك إلى الرسالة المنوط بالأديب أن يقدمها؛ وفي المقابل يعد الأدب أداة مهمة من أدوات الغزو الفكري. وتتجلى أهمية الأدب في أنه يؤدي إلى فهم الإنسان للحياة وتوجيه سلوكه الإنساني وتكوين شخصيته وثقافته. والأديب هو جزء لا يتجزأ من مجتمعه، فينعكس في أعماله ثقافة عصره وذلك من خلال الجمع بين القيمة الفنية والرسالة التي يقدمها. ولما كانت أوروبا في عصر النهضة قد تبنت فكر التمييز العنصري بعدة أشكال تجاه الآخر، فكان حتماً على أديب هذا العصر وإيمانا بدوره في تشكيل ثقافة المجتمع مسؤولية التوجيه الموضوعي لهذا الفكر العنصري الذي لا يتوافق مع المبادئ الإنسانية كونه يؤدي الى مزيد من العداء والعنف تجاه الآخر. وتكمن أهمية البحث في أنه محاولة لرصد ظواهر الفكر العنصري في المجتمع الأوروبي، مع تتبع أثر هذا الفكر في الأدب المسرحي وتأثيره في الثقافة الإنسانية. ويركز البحث على فترة عصر النهضة على وجه التحديد حيث بدأ التقنين الفلسفي والعلمي المباشر للعنصرية، وأيضاً لما تتمتع به هذه الفترة من ازدهار أدبي ظل تأثيره ممتداً ومتوارثاً حتى يومنا هذا، خاصة الأدب الإنجليزي الذي يعد الأكثر ثراء وتنوعاً وتطورا في تلك المرحلة الزمنية، مع التركيز على أحد أبرز أعلامه المؤثرين عالميا حتى يومنا هذا وهو الكاتب العالمي (ويليام شكسبير). ومن هنا يطرح البحث بعض التساؤلات عن ظواهر التمييز العنصري الأوروبي تجاه الآخر، وأسباب نشأة هذا الفكر والحرص على ترسيخه، وهل انعكس هذا الفكر في الأدب المسرحي الإنجليزي ليصبح أداة لتجذره في الوعي الجمعي؛ أم كان لأعلام الأدب المسرحي دور فاعل في التصدي لهذه الثقافة المدمرة والتي استمرت نتائجها حتى يومنا هذا. وللإجابة على تلك التساؤلات اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي للوصول إلى بعض النتائج والتوصيات.

* أستاذ الدراما والنقد المساعد – كلية الآداب – جامعة الإسكندرية.

Summary:

Theatrical literature has played an active role in shaping the culture of societies throughout the ages, and this is due to the message the writer is entrusted with providing them. On the other hand, literature is an important tool of intellectual invasion. The importance of literature is manifested in that it leads to human understanding of life, directs human behavior, and forms his personality and culture. The writer is an integral part of his society, reflecting in his works the culture of his time,bycombining the artistic value and the message he presents. And since Europe in the Renaissance had adopted the thought of racial discrimination in several ways towards the other, it was inevitably for the writer of this era, believing in his role in shaping the culture of society, the responsibility of objective guidance for this racist thought that does not comply with human principles as it leads to more hostility and violence towards the other.

The importance of the research lies in the fact that it is an attempt to monitor the phenomena of racist thought in European society, while tracing the impact of this thought on theatrical literature and its impact on human culture. The research focuses on the period of the Renaissance in particular, where the direct philosophical and scientific legalization of racism began, and also because of the literary flourishing enjoyed by this period, whose influence has been extended and inherited to this day,especially English literature, which is the most rich and diverse in that period of time, with a focus on One of the most influential figures in the world to this day is (William Shakespeare). Hence, the research raises some questions about the phenomena of European racial discrimination towards the other, and the reasons for the emergence of this thought and the keenness to consolidate it, and whether this thought was reflected in English theatrical literature and was a tool for rooting it in the collective consciousness; Or did the theatrical literature have an active role in addressing this destructive culture, which has continued to this day? In order to answer these questions, the research relied on the descriptive analytical method to reach some results and recommendations.

مجلة الطفولة والتربية – العدد التاسع والثلاثون – السنة الحادية عشرة – يوليو ٢٠١٩

مقدمة:

للأدب المسرحي دور فاعل في تشكيل ثقافة المجتمعات على مر العصور، ويرجع ذلك إلى الرسالة المنوط بالأديب أن يقدمها، وفي المقابل يعد الأدب أداة مهمة من أدوات الغزو الفكري وأحد وسائل تشكيله؛ فكل دولة تسعى في نشر آدابها وثقافتها وتوظفه لصالحها. وتتجلى أهمية الأدب في أنه يؤدي إلى فهم الإنسان للحياة وتوجيه سلوكه الإنساني وتكوين شخصيته وثقافته. والأديب هو جزء لا يتجزأ من مجتمعه، فينعكس في أعماله ثقافة عصره إلى جانب الجمع بين القيمة الفنية والرسالة التي يقدمها. ولما كانت أوروبا في عصر النهضة– عصر الازدهار الأدبي والعلمي– قد تبنت فكر التمييز العنصري بعدة صور تجاه الآخر، فكان من المتوقع من أديب هذا العصر وإيمانا بدوره في تشكيل ثقافة المجتمع مسؤولية التوجيه الموضوعي لهذا الفكر العنصري؛ الذي لا يتوافق مع المبادئ الإنسانية كونه يؤدي الى مزيد من العداء والعنف تجاه الآخر.

وتكمن أهمية البحث في أنه محاولة لرصد ظواهر الفكر العنصري في المجتمع الأوروبي بشتى صوره، مع تتبع أثر هذا الفكر في الأدب المسرحي وأثره في الثقافة الإنسانية. ويركز البحث على فترة عصر النهضة على وجه التحديد حيث بدأ التقنين العلمي والفلسفي المباشر للعنصرية وأيضاً لما تتمتع به هذه الفترة من ازدهار أدبي ظل تأثيره ممتداً ومتوارثاً حتى يومنا هذا، خاصة الأدب الإنجليزي الذي يعد الأكثر ثراء وتنوعاً في تلك المرحلة الزمنية، مع التركيز على أحد أبرز أعلامه (ويليام شكسبير) الكاتب العالمي باعتباره الأديب الأكثر شهرة وتأثيرا في الأدب العالمي. ومن هنا يطرح البحث بعض التساؤلات وهي:

- ما هي ظواهر التمييز العنصري الأوروبي تجاه الآخر؟
- لماذا نشأ هذا الفكر وتم الحرص على ترسيخه؟
- هل انعكس هذا الفكر في الأدب المسرحي الأوروبي؟
- هل لأعلام الأدب المسرحي دور فاعل في التصدي لهذه الثقافة بموضوعية؛ أم كان لهم دور في تجذره في الوعي المجتمعي لتستمر نتائجه المدمرة حتى يومنا هذا؟

وللإجابة على تلك التساؤلات اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي للوصول إلى بعض النتائج والتوصيات.

مدخل:

نشأت فلسفة التمييز العنصري في أوروبا تدريجياً منذ العصور القديمة، حيث تم الترويج لها بشكل مكثف منذ عصر النهضة والعصور التي تليها من خلال كتابات العديد من الأدباء والفلاسفة؛ من هؤلاء الفلاسفة الإنجليزي (ديفيد هيوم David Hume) – (١٧١١– ١٧٧٦) والذي تبنى الفكر الاقصائي للأجناس غير الأوروبية قائلاً: "(أنا لا أشك أبداً في أن الزنوج، وجميع أنواع البشر هم بالطبيعة في مستوى أدنى من الإنسان الأبيض)[١]" أما (إيمانويل كانط Immanud Kont)– (١٧٢٤– ١٨٠٤) الفيلسوف الألماني فكان يؤمن بعدم المساواة بين الأجناس البشرية، ووضع ترتيبا للبشر يعتبر فيه أن الجنس الأبيض في القمة، ثم يأتي في المرتبة الثانية الجنس الأصفر، ثم الجنس الزنجي وباقي الأجناس في القاع. لقد تعامل كانط مع البشر بترتيب مبني على قدرة كل عرق ما على التفكير، " حيث وضع لطلابه نموذجاً هرمياً يصف إمكانيات الأعراق كالتالي:

- **رأس الهرم:** العرق الأبيض، ويتصف بجميع المواهب والإمكانات.
- **المرتبة الثانية:** الهنود، عندهم قابلية عالية للتعلم في جانب الفنون، ويفتقرون لمهارة التفكير في المجردات، وكذلك القدرة على التجديد والتطوير.
- **المرتبة قبل الأخيرة:** الزنوج، يتصفون بالحيوية والقوة ومحبين للتفاخر، عاجزون عن التعلم ولكنهم مع ذلك قابلين للتدريب والتلقين.
- **المرتبة الأخيرة:** سكان أمريكا الأصليين، وهم غير قادرين على التعلم، ولا يتسمون بالشغف ضعفاء حتى في البيان والكلام"[٢].

أما الإنجليزي أدوارد لونج Edward Kong– (١٧٣٤– ١٨١٣) فلقد قسم السلالات البشرية "ليضع الزنجي أيضاً في أدني مستويات الأعراق البشرية مؤيداً استرقاق الرجل الأسود البشرة؛ حيث استعمل مصطلح (مكانة الزنوج في الطبيعة) لأول مرة في تقسيماته للسلالات البشرية، وكان مكانه بيولوجياً في أدنى سلم الأعراق البشرية"[٣].

تعددت الفلسفات التي تؤيد الفكر العنصري والتي ارتقت بالجنس الأوروبي إلى أعلى المراتب الإنسانية واستمرت حتى القرن العشرين، وذلك باستخدام الداروينية كحجة للدفاع عن نظرياتهم العنصرية. لقد أوجد الغرب النظريات الفلسفية التي تنادي بالعنصرية بتعمد واضح، حيث وضعوا التحليلات المنطقية والعلمية التي تنسجم مع المصالح التي يسعون إليها. فقد تبنوا نظرية (الكيوف) التي ورثها (أرسطو) عن (أبو قراط) وطورها عنه، والتي تقول " أن الأوروبيين شجعان غير أذكياء، وشعوب آسيا ذكية تنقصها الشجاعة، واليونانيين شجعان وأذكياء معاً. ولكن هذا (الكيوف) لم يبق كما هو، فبعد فترة أصبحنا نجد في الفكر الأوروبي توجهاً يشير إلى دونية الشعوب التي يريدون غزوها، فنلاحظ أن الفيلسوف الألماني هيجل Hegal (١٧٧٠-١٨٣١) قد أكد على دونية العرق الزنجي، وحكم على الشرق بالسكون والذهول الدائم، هذا التوجه الذي سار عليه الكثيرون من الفلاسفة والعلماء؛ ثم جاء رجال الدين لدعم هذه المقولات العنصرية حيث قال أحد الآباء الدومنيكان عن الهنود الحمر (يمكنني التأكد أن الرب لم يخلق قط جنساً يفوقهم ابتلاءهم بالرذائل والخصال الحيوانية). إن خلاصة الفكر الأوروبي فلسفياً وعلمياً ودينياً في هذا الجانب تنسب الفضائل جميعا للأوروبيين وفي المقابل تنسب الرذائل كلها للشعوب الأخرى"[٤].

لم تكن الفلسفات العنصرية محض صدفة بل إن تاريخ العنصرية يرجع إلى العصور القديمة، ثم ظهرت أشكالها ومبرراتها وأهدافها، " فأصبح معنى الأجناس يقوم على منظور علمي يرتكز على الوسائل البيولوجية والوراثية. وهذا المنظور قد روج له السياسيون حيث لقت العنصرية في أوقات كثيرة تشجيعاً لدى الحكومات. فليس هناك أي سند علمي يقيني تجعل العنصرية قائمة وموجودة وفاعلة". [٥] لا غرو أن نقول أن المصالح هي التي جعلت هذا الفكر قائما، فتخلق المبررات لإعطاء المشروعية المقنعة لانتشار هذا الفكر ليصبح متجذراً في اللاوعي الجمعي الأوروبي. بهدف تبرير الحركات الاستعمارية والأيدولوجيات المعاصرة مثل النازية وغيرها. لقد اتحدت النظريات الفلسفية والعلمية والدينية فأنتجت فكراً أصبح جزءا لا يتجزأ من الثقافة الأوروبية التي آمنت بتفوقها كجنس بشري على مر التاريخ. هذا الفكر الذي تم استغلاله من قبل القادة الأوروبيين باحترافية لتحقيق مصالحهم الاستعمارية في شتى أرجاء العالم. ويلاحظ أن هذا الفكر قد أنتج موروثاً ثقافياً

أوروبياً ظل لقرون عديدة في قلوب وعقول الأغلبية من الأوروبيين حتى يومنا هذا. ولقد انعكس هذا الموروث الثقافي في الأعمال الفنية والأدبية والمسرحية انعكاساً للنتاج الثقافي المجتمعي. لقد تبني المسرح الأوروبي في عصر النهضة هذا الفكر وعبر عن المخزون الثقافي للشعب الأوروبي تجاه الآخر خاصة المسرح الإنجليزي الذي كان له نصيب الأسد من حركة التطور الأدبي في عصر النهضة.

وتتمحورالعنصرية الأوروبية– سواء لأسباب علمية أو فلسفية أو تاريخية أو دينية– في ثلاثة مظاهر أساسية هي:

- العنصرية ضد أصحاب البشرة السوداء.
- العنصرية ضد الساميين.
- العنصرية ضد العرب المسلمين.

حيث تصاعدت الميول العنصرية وتفاقمت ضد السود واليهود والعرب المسلمين.

المبحث الأول: العنصرية ضد أصحاب البشرة السوداء:

عانى أصحاب البشرة السوداء لعقود طويلة من العنصرية الممنهجة من قبل الأوروبيين، فمع بداية عصر الهجمات الاستعمارية للقارة السوداء بدأ عصر العبودية في أوروبا حيث "اتخذ المستعمرون البيض الرجال والنساء من أصحاب البشرة السوداء الذين اختطفوهم من بلادهم عبيداً لهم، وعرضوهم للبيع والشراء، كما أوكلت إلى هؤلاء العبيد أشق الأعمال وأذاقهم سادتهم صفوف الذل والهوان"(٦). لقد كانت العبودية جزءا من الحياة الاجتماعية منذ العهود القديمة، ولكنها تنامت مع الأهداف العسكرية الاستعمارية؛ حيث أضفى الأوروبيون مشروعية دينية لهذا الأمرمن خلال استغلال الأوروبيين بعض آيات الإنجيل لدعم حججهم في إثبات تفوق العرق الأبيض، وتبرير الاستعمار وكذلك تجارة العبيد واستعبادهم. يقول سفر التكوين: "وكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك ساماً وحاماً ويافث وحام هو أبو كنعان ١٩ هؤلاء الثلاثة هم بنو نوح. ومن هؤلاء تشعبت كل الأرض ٢٠ وابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً ٢١ وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه ٢٢ فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه، وأخبر أخويه خارجا ٢٣ فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على

أكتافهما ومشيا إلى الوراء، وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء. فلم يبصرا عورة أبيهما ٢٤ فلما استيقظ نوح من خمره، علم ما فعل به ابنه الصغير ٢٥ فقال: ملعون كنعان عبد العبيد يكون لأخوته ٢٦ وقال: مبارك الرب إله سام. وليكن كنعان عبدا لهم ٢٧ ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام، وليكن كنعان عبدا لهم"(٧).

"إن سقطة نوح كانت فرصة لظهور فجور حام، كما كانت فرصة لظهور الحزن الوقور من جانب سام ويافث، وكما حدث في أمر أولاد يعقوب، تنبأ نوح عن مستقبل أولاده، وقد كانت نبوءته هي الأولى في سفر التكوين، لقد أوقع نوح اللعنة على كنعان ابن حام، أما بركة نوح لسام فهي للأرض وفي الأرض، فنسل سام خرج منه الأنبياء، أما يافث فبركته في اتساع مساكنه بحيث سارت الفتوحات واستعمار العالم من نصيبه، أما الكنعانيون فلم يتميزوا بشيء من الفضيلة فصارا ملعونين بوثنيتهم وفسقهم وتدنوا إلى صورة العبيد"(٨).

"وهكذا فإن أحفاد سام هم الذين يسكنون الشرق الأوسط وآسيا، وأحفاد يافث هم الذين يسكنون أوروبا، أما أحفاد حام وابنه كنعان فهم السود الذين يسكنون أفريقيا وهم الشعب الملعون بحسب التفسير"(٩).

لا شك أن الصلة بين العمل الأدبي المسرحي والمجتمع الذي نشأ فيه صلة وطيدة تؤكدها المناهج النقدية الاجتماعية، تلك المناهج التي ربطت بين الأدب والمجتمع، ونظرت للعمل الأدبي على أنه مرآة للمجتمع تعكس صورة العصر والظروف المحيطة مما يجعل العمل المسرحي وثيقة اجتماعية شاهدة على العصر. والأديب المسرحي لا يصور حال المجتمع تصويراً فوتوغرافياً بل هو ينقله بفكره ومشكلاته ولكن في إطار درامي مقنن.

وتعكس بعض مسرحيات عصر النهضة الفكر الأوروبي العنصري ضد أصحاب البشرة السوداء، هذا الفكر الذي بدأ في التنامي في ذلك العصروالترويج له بهدف تحقيق المصالح الاستعمارية. "ففي العام ١٦١٣ ابتدع الكاتب الانجليزي (توماس ميدلتون) مفهوم الشعب الأبيض لأول مرة في مسرحيته (انتصارات الحقيقة) وكان أول من لفظ هذا التعبير شخصية لملك أفريقي يتطلع لجمهور انجليزي ويقول (أرى دهشة تعلو الوجوه من هذا الشعب الأبيض، تساؤلاته ونظراته غريبة. . . . .)

" [١٠]. وبالتأمل في عبارة (توماس ميدلتون) نلحظ التوجه الفكري العنصري لعالم يصنف البشر تبعا للون بشرتهم، حيث يشير استخدام مصطلح البيض الى بيان تفوق هذا الجنس ودونية الجنس الأسود. ولعل الأعمال المسرحية الانجليزية كان لها دور كبير في ترسيخ هذا الفكر؛ حيث تزخر أعمال (ويليام شكسبير) بنماذج متعددة ترسخ للفكر العنصري ضد السود، فقد قدم شخصية الأفريقي الأسود من شمال أفريقيا في مسرحية (تاجر البندقية). ففي هذه المسرحية يقف أمير المغرب مع الأوروبيين كواحد من بين أزواج (بورشيا) المؤهلين للزواج منها، وكانت تشمئز من لون بشرته " قائلة (انه يملك هيئة قديس وبشرة شيطان) فيتوسل اليها بأن لا تمقته بسبب بشرته فهو (الخادم) المظلل من أشعة الشمس الحارقة، واختيار شكسبير لتلك اللفظة (خادم) مرتبطة بنظرته له كعبد وهو ما يشير لإهانة حتمية، فكل من هو أسود فهو عبد"[١١].

وتعد مسرحية (عطيل) لشكسبير احدى أبرز النماذج الأدبية الدالة على تجذر الفكر العنصري ضد السود في الثقافة الانجليزية. لقد عانى عطيل من الاغتراب في المجتمع الذي يعيش فيه؛ أي كرجل أسود البشرة في مجتمع إيطاليا الأبيض. إنه المغربي الأسود الذي تمرد على تقاليد البندقية وتزوج من (ديدمونة) البيضاء، وعلى الرغم من مكانته المرموقة التي حققها بشجاعته وقيادته وشدة بأسه، إلى أن ذلك لم يغير في الأمر شيء، " لم تكن (عطيل) تتمحور فقط حول موضوع الغيرة ولكنها طرحت بالتوازي موضوع الغربة– غربة العرق"[١٢].

وتحكي المسرحية عن (ديدمونة) ابنة (برابانتيو) فتاة بيضاء جميلة الشكل يتمناها الكثيرين من الرجال ومنهم النبيل (ردريجو). ولكن (ديدمونة) تعلقت ب (عطيل) وهو رجل أسود من أصل مغربي، وكان من قادة جيوش البندقية. كان والد (ديدمونة) يحب (عطيل) وكان (عطيل) يداوم على زيارتهم، وكان يحدث (ديدمونة) عن بطولاته وانتصاراته العظيمة ورحلة كفاحه، الأمر الذي دفعها للوقوع بحبه، وكان (عطيل) يلتقيها سراً واتفقا على الزواج سراً أيضاً، إلا أن هذا السر لم يدم طويلا، لقد عرفت البندقية بذلك الزواج، الأمر الذي أغضب (برابانتيو) ودفعه الى اتهام (عطيل) باستخدام السحر للإيقاع بابنته، إلا أن عطيل برأ نفسه وكسب ثقة الكثيرين وعين قائداً للجيوش التي ستتحرك لملاقاة الأتراك. تبدأ الأحداث في التصاعد بفعل

شخصية (ياجو) وهو حامل علم (عطيل) فكان تابعاً لسيده. ولكنه في حقيقة نفسه يخفي الكره والحقد لعطيل الذي عين (كاسيو) ملازماً له فاعتبر ذلك تفضيلاً عليه لأنه يريد أن ينال منصب يليق به، فيبدأ (ياجو) في صنع المكائد لتخريب بيت (عطيل) ولكن بيد (عطيل) نفسه، فيطلب من زوجته (اميليا) مساعدته، فيطلب منها ان تسرق منديل (ديدمونة) دون أن يشرح لها الأسباب، ان هذا المنديل له قصة فهو أول تذكار أهداه (عطيل) لزوجته وقد أوصاها بالاحتفاظ به. تسرق (أميليا) المنديل وتعطيه لزوجها (ياجو) والذي بدوره يلقيه في حجرة (كاسيو)، لم يقف الأمر عند ذلك بل أخبر (عطيل) أنه سمع (كاسيو) يتكلم في حلم مغازلاً حبيبته (ديدمونة)، وأنه رأي المنديل بيده ويؤكد لعطيل أن (كاسيو) قد اعترف بحبه، وتأكيدا لما قال أكد أنه سيجعل (عطيل) يسمع بأذنه خيانة زوجته مع (كاسيو) على لسان (كاسيو) نفسه ووافق (عطيل). وبينما كان الحوار مع (كاسيو) حول امرأة أخرى ظن عطيل بالخطأ في زوجته الرذيلة لتنتهي المسرحية بقتل (عطيل) لزوجته، ولكنه يعرف الحقيقة من (اميليا) فيقتل نفسه.

المسرحية هي إحدى مآسي شكسبير التي تعكس النظرة العنصرية المقيتة لأصحاب البشرة السوداء، وتتجلى في المسرحية دلالات عدة على نظرة الأوروبي لسكان القارة السوداء. لقد صور شكسبير في عدة مواضع في المسرحية شخصية (عطيل) على أنه في مرتبة أدنى من مجتمع البندقية الذي عاش فيه. "حيث نعت شكسبير (عطيل) بالحصان البربري على لسان (ياجو) هذه الصفة التي تقرب عطيل من دائرة الغريزة البهيمية، والحال أن هذه الصورة التي أوردها شكسبير جاءته من معطياته الجغرافية حول الضفة الأخرى (بربارياً) موطن عطيل حيث يستحضر شكسبير ما اشتهرت به هذه البلاد في دراسات عن أفريقيا حول العلاقة بين بلاد (بربارياً) والخيول، ثم يضيف إليها ملامح الوجه ذات الشفاه الغليظة، كما نعته (بالوجه الأسود) على لسان (عطيل) نفسه، كما وصفه (بالمتوحد) و(الثور الأسود) الذي ينزوي فوق النعجة البيضاء على لسان (ياجو) فكلمة يباشر تشير لتزاوج الحيوانات، ويردف قائلا (سوف يكون لك أحفاداً يصهلون نتيجة مباشرة ابنتك لحصان بربري)، إلى جانب اتهامه بالسحر على لسان (بربانتيو) وهي صفة بذيئة

ترتبط بالجانب الشيطاني للجنس الأسود، لقد استحضر شكسبير كل ما امتلكه من معارف اكتسبها من مجتمعه حول أفريقيا المزدحمة بالقسوة والتوحش والهمجية"[١٣]. إنه العبد الأسود الذي جاء من أحراش شمال أفريقيا وسكن بلاد البيض التي تؤمن بالعنصرية ودونية الشعوب السوداء، ورغم اكتساب عطيل شهرة واسعة في الشجاعة والتفرد كمقاتل وقائد؛ إلا أن ذلك لم يشفع له لتأهيله كانسان له تفوق على الجنس الأبيض. فالتفوق ليس بالعمل ولكنه بالأصل في ثقافة هؤلاء البيض. لم يكن شكسبير سوى أحد أبناء عصره الذين تشبعوا بهذا الفكر، كما أنه على المستوى الفني فإن اختيار شكسبير لشخصية عطيل بتلك السمات لم يكن محض صدفة بل لأن ذلك سوف يؤجج من شدة الصراع في المسرحية ويثقلها فنيا؛ لقد استخدم شكسبير الصراع الدفين بين السود والبيض في الواقع لإثراء عمله الدرامي الشهير إن شبكة العلاقات بين الشخصيات الدرامية محورها الرئيسي يتمركز حول النظرة المتدنية للرجل الأسود، فالشخصية الحاقدة على (عطيل) في المسرحية بسبب (ديدمونة) تتصف بالتفوق العنصري وهو (ردريجو) وذلك لكونه من أشراف البندقية. كما صور شكسبير (ديدمونة) الحبيبة بفتاة بيضاء حتى يتسنى له أن يصل بعاطفة الغيرة إلى أقصى مدى لها. لا سيما أن عاطفة الغيرة التي تقترن بالإنسان العربي ذي الدم الحارق تكون نتائجها وخيمة، وهو ما قد استغله شكسبير لبيان وحشية عطيل وتهوره.

لقد ناضل (عطيل) ولكنه لم ينجح في التوفيق بين نشأته العرقية ونظرة المجتمع الأوروبي له. فيقول شكسبير على لسان (عطيل) بعد قتله (ديدمونة):

- "عطيل:
- تساقط دمع الهندي الضعيف.
- الذي ألقى بلؤلؤته بعيدا.
- كما تتساقط الأشجار العربية.
- فيرغمك ما بها على السقوط.
- ليُقال: أيضا قد كان في حلب.
- معمماً تركيا خبيثاً.
- يضرب فينسيا ويشوه البلاد

- فأخذت ذلك الكلب المختون
- من عنقه وضربته. . . . "[١٤]

لقد وصف عطيل نفسه بالهندي الضعيف، وبلغة عنصرية أنزل شخصه العظيم لمنزلة الكلب، انه يرى نفسه بمنتهى القناعة غريباً وفي مرتبة متدنية، والحقيقة إنه ليس عطيل هو الذي يرى نفسه كذلك، إنه شكسبير وأبناء مجتمعه هم من يرونه في تلك الصورة. وبذلك لم يكن شكسبير موضوعيا في التعامل مع الفكر العنصري اللانساني، بل قام باستغلاله لاحكام البنية الدرامية في مسرحياته متوافقا مع توجهات عصره ومجتمعه.

المبحث الثاني: العنصرية ضد الساميين:

معاداة السامية هي أفكار تأسست على كره اليهود ورفضهم عبر العصور التاريخية المتعاقبة، ولقد وضع اليهود الأوروبيون هذا المصطلح وتم استخدامه للإشارة إلى الحركة المنظمة لاضطهاد واليهود.

سجل التاريخ أنه في عصور مختلفة وعبر ١٧٠٠ عاماً تم طرد اليهود من أكثر من ٨٠ دولة في شتى أنحاء العالم، " وقد خلص المؤرخين والخبراء إلى وجود على الأقل ستة أسباب مختلفة:

- النظرة العنصرية: اليهود مكروهون لأنهم عنصر أدنى.
- النظرة الاقتصادية: اليهود مكروهون لامتلاكهم الكثير من الثروة والسلطة.
- نظرية كونهم غرباء: اليهود مكروهون لأنهم مختلفين عن غيرهم.
- نظرية كبش فداء: اليهود مكروهون لأنهم سبب كل مشاكل العالم.
- نظرية قتل الإله: اليهود مكروهون لأنهم قتلوا يسوع المسيح.
- نظرية الشعب المختار: اليهود مكروهون لأنهم يعلنون بكبرياء أنهم مختاري الله. [١٥]

لقد سعى اليهود على مر تاريخهم للاندماج مع الشعوب الأوروبية دون نتيجة. لقد كانوا يأملون أن يؤدي اندماجهم مع الشعوب إلى اختفاء الكراهية ضدهم؛ ولكنهم لم ينجحوا بل ظلت كراهيتهم تتنامى حتى وصل الأمر إلى الاقتناع بأن اليهود سوف

يلوثون بجيناتهم الدنيا العنصر الأوروبي. وبذلك ظهرت حاجة اليهود إلى الانغلاق على أنفسهم وتكوين مجتمعات تقتصر عليهم فيما يعرف بالجيتو اليهودي في غرب أوروبا والشاتل في شرقها. وكان منهم جماعات تعرف " بيهود البلاط، والتي ظهرت في القرنين ١٦، ١٧ وهي نخب يهودية يتولون إقراض البلاط والنبلاء وحتى العامة وكذلك القيام بدور الوكالة التجارية المالية عند الملاك"[١٦].

والحقيقة فإن تاريخ اليهود لم يكن بوجه عام محل تمجيد بل إنه حافل بالمشكلات. فطالما عرف عنهم الغدر والسيطرة والجشع على مر العصور؛ إلى جانب إفراطهم في نزعتهم المتعالية النابعة من قناعاتهم التوارتية بأنهم الشعب الأسمى؛ وهو الأمر الذي أثار استياء الشعب الأوروبي المتفوق، فنشأت في مخيلة الشعوب الأوروبية صورة نمطية عن اليهود، ساهم في ذلك ارتباط الخيال الأدبي بالمشكلات التاريخية اليهودية حيث أصبح تنميط الشخصية اليهودية هو أحد الأساليب الفنية الثابتة في أغلبية الأعمال الأدبية.

لم يكن الأدب المسرحي الإنجليزي وحده الذي عبر عن الفكرالعنصري الأوروبي ضد شخصية اليهودي في عصر النهضة، بل كان "هناك عدد كبير من أعلام الأدب والثقافة في أوروبا يتبنون تلك الأفكار التي عكست شغف اليهود لجمع المال والذهب وإدمانهم للخيانة والبخل"[١٧]. فعلى سبيل المثال جاءت صورة اليهودي في النصوص المسرحية الأسبانية كانعكاس لمدى كره كتابها لليهود، لقد حظي اليهود بمشاعر بغيضة من الشعوب لم يكن الأدباء بمنأى عنها، "وانحصرت الصورة الأدبية لبنية الشخصية اليهودية في:

- الصورة المادية: ثري وبخيل ومرابي ويتكسب بالتقرب من البلاط الملكي وقدرته على السيطرة على الملوك النبلاء.
- الصورة الدينية: متهم بتسليم المسيح وصلبه تبعا للتاريخ الديني، وكذلك هو خادم للشيطان وعابد له.
- الصورة السيكولوجية: ذكي، وداهية، ويسيطر على أصحاب القرار بالنفاق، وهو فوضوى وكاذب، ومخادع، وشرير. "[١٨]

إن تمثلات الشخصية اليهودية في الأدب المسرحي الأوروبي تناولت اليهودي في الغالب كمثال للشر إلا عند المؤلفين اليهود أنفسهم.

ومن أبرز مسرحيات شكسبير والتي تبرز نظرة الأوروبي لليهودي مسرحية (تاجر البندقية) والتي برزت فيها شخصية (شايلوك) التاجر اليهودي المرابي.

تناول الكاتب شخصية اليهودي (شايلوك) كمثال للدناءة والخبث والشر كانعكاس يوضح المخزون الثقافي الأوروبي تجاه اليهود. ولبيان بشاعة الشخصية اليهودية وضع شكسبير أمامه الشخصية المسيحية دمثة الخلق، كنوع من التضاد يحض على النفور من الشخصية اليهودية.

وتدور أحداث المسرحية في البندقية حيث يقترض المسيحي (أنطونيو) المال من المرابي اليهودي (شايلوك) لكي يساعد صديقه النبيل (بسانيو) الذي يسعى للزواج من (بورشيا).

ولأن (انطونيو) كان دائم الاستهانة والتحقير لـ (شايلوك) اليهودي فرض الأخير شرطاً انتقامياً في حال عدم استطاعة (أنطونيو) السداد، وكان الشرط في شدة القسوة بأن يستقطع (شايلوك) رطلاً من اللحم من جسد (أنطونيو) بدلاً من المال.

وحدث أن عجز (أنطونيو) عن السداد بالفعل، وحاول (شايلوك) تطبيق الشرط المجحف إلا أن (بورشيا) تنكرت في زي رجل ووقفت أمام المحكمة مدافعة عن (أنطونيو) باستماتة ليخسر (شايلوك) في النهاية ويحكم عليه بالتحول إلى المسيحية وتنتهي المسرحية نهاية سعيدة لـ (أنطونيو) وعقد الزواج بين (بورشيا) و(باسانيو)، وفي المقابل تنتهي نهاية سوداوية لـ (شايلوك) الذي يخسر ماله وكذلك يخسر ابنته والتي هربت مع المسيحي (لورنزو).

إن الصراع الديني يعد الواجهة الأيديولوجية للصراع السياسي، فالسياسة على مر التاريخ تتوارى خلف الدين بل تتخذه السياسة أحياناً كنقطة انطلاق وذريعة لتحقيق مصالحها. ولذلك فالصراع الديني يضفى شرعية على بقاء واستمرار الصراع السياسي.

ويندرج تناول شكسبير لمسألة (شايلوك) ضمن الصراع بين اليهودية والمسيحية، ذلك الصراع الذي احتدم في عصره بسبب التوترات السياسية الدينية بين الديانتين، " حيث تناول شكسبير تلك المسألة ضمن الإطار المعرفي والثقافي والسياسي للذهنية الأوروبية المسيحية آنذاك، والتي تفترض أن المشكلة تكمن في اليهود أنفسهم، فإن لم يتحول اليهود إلى مسيحيين وهو الذي حدث في أوروبا كثيراً ما بين القرن الحادي عشر والقرن السادس عشر، فهو لن يجد الخلاص في الحياة الدنيا والآخرة، وهو الأمر الذي حدث مع شخصية (شايلوك) في نهاية للمسرحية.

إن شكسبير مثل أي مسيحي أوروبي آخر لا ينظر إلى اليهود كأعضاء في المجتمع بل على العكس من ذلك، فهو يعتبرهم أعداء للمجتمع "[١٩].

وتعكس المسرحية ثقافة عدم تقبل العقل الغربي للوجود السامي، انها تلك العقلية التي أفرزت توجهات سياسية معاصرة جعلت هتلر بعد أربعة قرون يقوم بإبادة ملايين من اليهود حرقاً.

ويتجلى العداء مع اليهود في حوار المسرحية بوضوح:

- "شايلوك: يا سنيور أنطونيو. . . كثيراً ما شتمتني ولعنتني وركلتني بقدمك،
- كما لو أنني كلب من الكلاب، وها أنت ذا جئتني تطلب مني أن أساعدكم
- بثلاثة آلاف من الجنيهات. فهل تظن يا سيدي أن كلباً يمكن أن يقدم
- لك مثل هذا القرض.
- أنطونيو (بشجاعة): حتى لو أقرضتني هذه النقود فسوف أظل أدعوك كلباً،
- وأركلك بقدمي، وأبصق عليك وعلى عباءتك.
- أقرضني هذه النقود وزد عليها ما شئت من فوائد تطمع فيها
- وسوف يكون لك الحق في ان تفرض ما شئت من عقاب
- إذا لم أردها إليك"[٢٠].

وبذلك برع شكسبير في احكام البناء الفني لمسرحيته ولكن في المقابل رسخ للخطاب العنصري ضد اليهود تماشيا مع فكر المجتمع.

المبحث الثالث: العنصرية ضد العرب المسلمين:

تبدو العلاقة بين أوروبا والعالم العربي هادئة يؤطرها التعاون والتفاهم؛ إلا أن التراث الإنساني قد رسخ في أذهان الأوروبيين الكثير من العداء والشعور بالتفوق على الأجناس العربية. ويظن البعض أن أصل العداء هو ديني في ذاته، ولكن الأمر ليس كذلك فالأحداث التاريخية من حروب وصراعات أنتجت عداء مبيت بين العرب والأوروبيين.

ففي القرن الحادي عشر كان الأوروبيون يدركون أنهم يسكنون الأطراف الشمالية الغربية للأرض ولكنهم على قناعة بأن مركز أوروبا الأم هو أورشليم، ولطالما تم استخدام كلمة الحرب المقدسة لتبرير الحملات الصليبية إلى الشرق. فالحملات الصليبية التي بدأت في القرن الحادي عشر أعلن فيها البابا (أوربان الثاني) بأن المشاركين في الحملات ينالون صكوك الغفران التي تقدم إلى كل حاج. ويقدم لنا التاريخ دلائل تعكس العداء بين العرب والأوروبيين، فالعرب قد حافظوا على تماسكهم في زمن الفتوحات الإسلامية إلى جانب اضطهاد بعض الخلفاء الإسلاميين للأقليات الدينية المسيحية وإجبارهم على الخضوع لسلطة الخلافة الإسلامية، بخاصة بعد تطور مفهوم الجهاد ضد كفار الشمال، مما أدى إلى وجود موقف عدائي تاريخي تجاه الإسلام والعرب. وعندما ظهرت الإمبريالية الأوروبية بقوة وتغيرت خريطة العالم العربي الإسلامي تحول هذا العداء إلى فعل سياسي والذي تمثل في التوسع الاستعماري الأوروبي في الشرق الأوسط مع وجود محاولات لتجريد الإسلام من القيم وتشويهه. " إن مدونات المؤرخين الذين عاصروا الحملات الصليبية جاءت متخمة بالنعوت المنفرة عن المسلمين في وصفهم بالجنس الشرير والبرابرة الوثنيين والقتلة وسفاكي الدماء"(٢١).

"لقد اقتنع الأوروبيون أن انتشار المسلمين في القارة الأوروبية في العصر الوسيط ما هو إلا غضب من الله على المسيحيين لأنهم لم يصبحوا متمسكين بدينهم، وعليه كانت الحملات الصليبية لاسترداد بيت المقدس باعتبار المسلمين هم وثنيين وكفار وليسوا أهل دين وأن النبي محمد– صلى الله عليه وسلم– هو ذاك

الشخص الذي وعد أصحابه بالملذات الحسية وأن كلامه عن قوى روحية لم يستند إلى وقائع بل هي ثرثرات، وما هو إلا شخص جاب بسيفه كاللصوص ربوع الصحراء فخشيته الشعوب"[٢٢]. وعلى ذلك قام المؤرخون والأدباء بتغذية المخيلة الأوروبية بكم من التشويه المقصود مما جعل الأوروبيين مؤهلين للاقتناع العام بأن دين الإسلام دين عنف ودموية؛ كما أنتج سيكولوجية أوروبية كارهة للمسلمين كافة ما زال تأثيرها قائم حتى الآن، الأمر الذي تمخض عنه العديد من التوجهات المعارضة للاسلام مثل اليمين المتطرف؛ حتى وصل الأمر للقيام بأحداث عنف موجهة ضد المسلمين مثل حادث نيوزيلندا في القرن الواحد وعشرين.

هذا الموقف المتجذر رغم مرور قرون أرست له وقدمته مسرحيات عصر النهضة؛ فكانت لا تقدم الإسلام على نحو موضوعي بقدر ما كانت تقدم نقداً لاذعاً وسلبياً له.

لعل أحد الأمثلة في هذا الشأن مسرحية (تامبرلين العظيم) للكاتب الإنجليزي (كريستوفر مارلو)، والشخصية الرئيسية في المسرحية هي (تامبرلين) وهو راعي غنم تضعه الأحداث ليواجه إمبراطور فارس بهدف الاستئثار بالحكم، كما تمكن من غزو أفريقيا ونصب نفسه ملكاً متوجا وأصبح طامحاً لغزو الأرض كلها. وباكتشاف (تامبرلين) أن أحد أبنائه لم يسانده في القتال يقدم على قتله بيده دون تردد، مما يوحي بمدى عنفه وقسوته، وبوصول (تامبرلين) إلى بابل لغزوها يجد شعبها في مواجهته ناقمين على وحشيته المفرطة. وفي المسرحية يقوم (تامبرلين) بحرق كتاب الله بازدراء ويصرخ أنا أكبر من الله ولكنه يمرض ويطلب من ولديه أن يستكملا غزو بقية بلاد الأرض.

يحمل مضمون النص إشارة واضحة لصورة الملك المسلم الذي يهين دينه وكتابه وأنه أكثر الناس إتباعاً لشهواته بالإضافة إلى وحشيته وانعدام شهامته ونبله، بل والأدهى أنه يوصي ذريته بإتباع دربه.

لا ريب أن الجمهور هو الهدف المباشر للخطاب الفكري للنص المسرحي، فإلى جانب أن الأدب ظاهرة اجتماعية، وأن الكاتب هو ابن عصره، لكن يظل للأدب وظيفة ورسالة اجتماعية، ويبدو أن كتاب هذا العصر لم يلتزموا الموضوعية في تقديمهم لصورة العربي المسلم.

لم يكن(مارلو) هو الأديب الوحيد الذي عبر عن ذهنية الشعب الأوروبي تجاه العرب المسلمين؛ بل ظل هذا الفكر مسيطراً على القارة الأوروبية بعد عصر النهضة فنجد (فولتير) يكتب مسرحية (النبي محمد) في القرن الثامن عشر ليواصل هجوماً شرساً على الإسلام ونبيه. أما في المسرح الإنجليزي في عصر النهضة فقد تجلت تمثلات الفكر الشكسبيري عن الإسلام والعرب ونبي الإسلام في مسرحياته فظهرت معتقداته المسيئة في أعماله المسرحية.

"في مسرحية (روميو وجولييت) وفي حديث الزواج بين (كابوليت) والد (جولييت) وبحضور أمها يتحدث عن ابنته التي ترفض كل رجل مناسب فيبدي (كابوليت) غضبه من ابنته ويهددها بأنها إن لم تقبل الزواج بأحد ممن تقدم لها من الشبان فسيحرمها من البقاء معه في البيت وأنها يجب أن تذهب إلى (محمد) الشيطان والعياذ بالله فيقول (اذهبي حيث شئت، فلن تسكني معي، إن كنت ابنتي فسأعطيك لصديقي، وإلا فمع الشيطان محمد فلا أعرفك). ويصور شكسبير في مسرحية (هنري الرابع) المسلمين بأنهم يعبدون نبيهم، فيتحدث أحد منادي الملك في خضم المعركة الحربية معبرا عن حب الوطن وأنه لا مجال للحب كما يعبث المسلم بإلهه محمد فيقول (كفى يا محتالة، أنت تريدين أن أبقي على حبك، وأنا لم أعد أحبك لأنني لم أعد اهتم لك يا (كايت)، لقد مضى الوقت الذي كنت تلهين فيه بي كالدمية كما يتلهي المسلم بإلهه محمد).

كما عرض شكسبير ساخراً أن النبي كان يتلق الوحي من حمامة، حيث كان النصارى يزعمون أن نبي المسلمين كان يتلق الوحي من حمامة دربها لتأكل الحب من فوق أذنيه أو من فوق رأسه، ثم بعد ذلك يعرض على الناس تلك الحمامة ويخبرهم بأنها الروح القدس الذي يتلق منه الوحي الذي يأتيه من السماء فيقول الأمير تشارلز عندما نادى على القوم أثناء حصار الملك (لئن كانت الحمامة توحي إلى محمد فليوحي إليكم النسر أيها القوم)"[٢٣].

رسم ويليام شكسبير شخصيات مسرحياته وجعلها تتحدث بكلمات وتلميحات وإشارات وتشبيهات لتعبر عن قناعاته الفكرية؛ تلك القناعات التي هي في الأصل تصورات مجتمع أوروبي كامل يمثل هو أحد أفراده الفاعلين في احكام ثقافته؛ دون أن يحاول تغييرها بموضوعية للأفضل على المستوى الإنساني، للارتقاء بالخطاب

الفكري إلى الحض على المحبة ونبذ الكراهية بين البشر، بل إنه استغل هذا الخطاب العنصري لاحكام البناء الدرامي في أعماله المسرحية.

يعد شكسبير من أبرز الشخصيات في الأدب العالمي وما وضعه على لسان شخصياته وقدمه من مضامين فكرية قد سرى في العالم بأسره وظل مخلداً في الذاكرة الأدبية، وعليه فلقد كانت مسؤولية شكسبير عظيمة في توجيه الفكر الإنساني على مدى عصور متعاقبة، الأمر الذي أنتج تثبيت التوجه العنصري الأوربي تجاه الآخر.

ورغم عبقرية شكسبير الفنية التي يتغنى العالم بأسره بها حتى وقتنا هذا، الا أنه وجب الانتباه لما تقدمه تلك الأعمال من ترسيخ للفكر العنصري والتمييز بين بني البشر، هذا الفكر المشوه الذي أصبح مهددا للانسانية والذي نتج عنه العديد من الحوادث المدمرة على مر العصور وحتى وقتنا الحاضر.

النتائج والتوصيات:

- تطورت ظاهرة التفوق العرقي والتمييز العنصري الأوروبي في ظل الفلسفات والنظريات العلمية التي نشأت في عصر النهضة، كما اتخذت الدين قناعاً لترسيخ هذا الفكر في الذهنية الأوروبية بهدف تحقيق المصالح الاستعمارية وانتقاما من تاريخ طويل من العداء بين الفئات المختلفة.
- تنوعت ظواهر التمييز العنصري الأوروبي تجاه الآخر فكانت العنصرية ضد السود– اليهود– العرب المسلمين، هذا التمييز نتج عنه الكثير من الصراع والاضطهاد والعنف على مر التاريخ.
- قام الأدب الأوروبي بدور فاعل في ترسيخ هذا الفكر، ولم يقم قط بمحاولة موضوعية في تعديل مساره من واقع مسؤولية الأديب تجاه جمهوره وتجاه الإنسانية جمعاء، حتى أن أشهر الأدباء عبقرية في فترة عصر النهضة– ويليام شكسبير– قد قدم أعمالاتحمل في طياتها خطابا عنصريا موجها؛ دون الانتباه لما قد ينتج عن هذا الخطاب من كراهية مستدامة وحوادث دامية على مر العصور، بل استغل تلك التوجهات العنصرية لاحكام البناء الفني لأعماله المسرحية.

- تم توارث تلك الأعمال الفنية العالمية حتى يومنا هذا والإشادة بعبقريتها الفنية دون الانتباه لما تحمله من رسائل عنصرية ضمنية مدمرة للإنسانية نعاني آثارها حتى الآن.
- لما كان للأدب دور إرشادي وإصلاحي في توجيه الفكر الإنساني، ولما كان شكسبير أحد أعلام الأدب الإنجليزي. . يوصي البحث بالقيام بعدة دراسات نقدية لأعمال شكسبير، تلك الأعمال التي يتم تداولها حتى الآن، وذلك لما تحمله من توجهات فكرية عنصرية ترسخ لأفكار سلبية تدمر الإنسانية كالعنصرية ضد المسلمين والسود واليهود. والدليل أن هذه الخطابات الفكرية تشكل الوعي الإنساني مما ينتج الكثير من الحوادث العنصرية والمزيد من العداء والعنف، فلا ينبغي أن نتغنى بعبقرية شكسبير وأعماله واغفال ما تحمله من مضامين الدونية والكره والعداء للآخر.

المراجع:

- موسى برهومة، الفلسفة تحرض على التفكير حتى تتوج بالعنصرية"، ٢٠١٧ alwafd. news. .
- برايان فان توردن، "عنصرية الفلسفة الغربية"، ترجمة: موسى غزواني، موقع الحوار المتمدن m. ahewar. org
- زكريا محمد علي، "العنصرية. . جناية الفلسفات القومية"، ٢٠١٣، Arb. majalla. com
- حسين إبراهيم أحمد، "استمرارية التاريخ ما بين صدام المصالح وحوار الحضارات"، سوريا، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٤، ص ١٥.
- العنصرية في أوربا Albayan. ae، ٢٠٠١.
- إسلام محمد، "كيف يمكننا تتبع تاريخ العنصرية من خلال اللوحات الفنية، ٢٠١٨ Sasapost. Com.
- كلمة ابن في العبرانية تستخدم أيضاً للحفيد (والمقصود كنعان).
- سفر التكوين– الإصحاح التاسع.
- أديب يسي، مذكرات في سفر التكوين، مكتبة الأخوة للنشر، books. google. com. eg.
- إيثار جمال، هكذا استخدمت أوروبا الإنجيل لتبرير احتقار الرجل الأسود، ٢٠١٨، Sasapost. com.
- شفاء ياسر، اختراع العنصرية– كيف صنع كاتب مسرحي الشعب الأبيض، ida2at. com.
- شهد المخلفي، "شكسبير والدين"، مجلة الحكمة، ٢٠١٦ hekmah. org.
- رياض عصمت، رؤى في المسرح العالمي والعربي، دار الفكر، ٢٠٠٧.
- عبد الحليم المسعودي، شكسبير والآخر تراجيديا القائد المغربي، archive. alchourouk. com.
- ويليام شكسبير، "عطيل"، ترجمة: غازي جمال، بيروت، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت.
- ما هو سبب معاداة السامية في العالم، Gotquestions. org(biblical answers).
- أحمد محرم، المسألة اليهودية في أوربا، ٢٠١٧، ida2at. com.
- سامي عمارة، "بوتين صراع الثورة والسلطة"، دار نهضة مصر للنشر، ٢٠١٤، ص ١٣٨.
- أحلام صبيحات، "الشخصية اليهودية بين سياسة وأدب إسبانيا الوسيطة"، الأردن، ٢٠١٢، ص ٨٥.

- علاء هاشم، تاجر البندقية لشكسبير المسرحية المعضلة، ٢٠١٥، الحوار المتمدن m. ahewar. org.
- ويليام شكسبير، "تاجر البندقية"، ترجمة: حسين أحمد أمين، المكتبة الكلاسيكية، دار الشروق.
- شاهيناز وزير، "أوروبا والعالم الإسلامي"، تاريخ طويل من التحالف والعداء ٢٠١٦، masr. alarabia. Net.
- تيري هتشي، "الشرق المتخيل"، رؤية الغرب إلى المشرق المتوسطي"، ترجمة: غازي برد- خليل أحمد خليل، بيروت، دار الفارابي، ٢٠٠٤. ص١٤.
- منتديات الحلقة، شكسبير الوجه الأخر، ٢٠٠٧، Djelfa. info.